مفهوم الخطيئة وعلاقتها بحرّية الإرادة الإلهية والإرادة الإنسانية

أسماء أحمد محمد حسانين
باحثة ماجستير قسم الفلسفة كلية البنات جامعة عين شمس
eng2shaimaa@gmail.com

د/ منى عبدالرحمن أبوزيد المولد
أستاذ مساعد الفلسفة اليونانية والعصور الوسطى
قسم الفلسفة – كلية البنات
جامعة عين شمس

د/ ماجده طه
فلسفة مقارنة أديان بقسم الفلسفة
قسم الفلسفة – كلية البنات
جامعة عين شمس

الملخص

إن قضية حرّية الإنسان من القضايا التى شغلت عقل الفلاسفة منذ أقدم العصور . فتقودنا الحرية نحو الأختيار و المسئولية وهنا يتكاثف القلق ، لأن مسئولية الإنسان هنا ستكون شاملة و كلية . أتخذت كلمة الحرية معانى عديدة شديدة الأختلاف على مدى تاريخ الفكر البشرى .

ويهمنا هنا – على وجه الخصوص – موقف مفكرى المسيحية من هذه القضية ، حيث تُعد قضية حرّية الإنسان من أهم الموضوعات التى أهتم بها مفكرو المسيحية فى فترة العصور الوسطى . ومن أبرز المعالجات التى عالجت قضية حرية الإنسان معالجة كلٍ من القديس أوغسطين و القديس توما الأكوينى حيث جاء كل منهما فى فترة تاريخية مختلفة .

يهدف هذا البحث (مفهوم الخطيئة وعلاقتها بحرّية الإرادة الإلهية والإرادة الإنسانية) إلى البحث عن إجابة لهذه الأسئلة ، ما هو تعريف الخطيئة ؟ ما هى علاقة النعمة الإلهية بحرية الإرادة الإنسانية ؟ ، ما هى علاقة الانتخاب الإلهى بحرية الإرادة الإنسانية ؟ ، ماهى علاقة الإرادة الإلهية بالإرادة الإنسانية ؟ . وهذا ما حاولت الإجابة عليه من خلال هذا البحث .

الكلمات المفتاحية :-

الخطيئة - الحرية– الإرادة الإلهية - الإرادة الإنسانية– النعمة الإلهية

مفهوم الخطيئة وعلاقتها بحرّية الإرادة الإلهية والإرادة الإنسانية

*** مقدمة :-**

تعد مشكلة الحرية من المشكلات الأساسية التى يعالجها الفكر الإنسانى منذ القدم ، وهى إن كانت موضع جدل و بحث فى العصور الماضية ؛ فهى اليوم تأتى فى مقدمة المسائل الفلسفية التى تندرج تحت أفق الفكر الفلسفى الذى يتعرض إلى أعنف المشكلات الفلسفية . الواقع أن مشكلة الحرية ستظل مشكلة ملحة تواجه الإنسان فى كل زمان ؛ هى أكثر المسائل اتصالاً بالعلم و الأخلاق و الاجتماع ، فضلاً عن صلتها الواضحة بمشاكل ما بعد الطبيعة .

إن قضية حرّية الإنسان من القضايا التى شغلت عقل الفلاسفة منذ اقدم العصور ، وستشغلهم ابدا الدهر . ذلك إنها قضية دقيقة تتطرق إليها السفسطة بسهولة ، وانها ، برغم دقتها ، قضية تفرض ذاتها على كل راشد – فيلسوفاً كان ام غير فيلسوف – لانه ما من إنسان يبلغ طور الرشد إلا ويهمّه مصيره ، وكل تفكير بالمصير مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالحرية .[١]

فتقودنا الحرية نحو الاختيار و المسئولية و هنا يتكاثف القلق ، لأن مسئولية الإنسان شاملة و كلية ؛ مما يجعل مصيره ماثلاً بين يديه . إذن تكمن الحرية فى قدرة الوعى على تجاوز الذات ، هذا التجاوز يحيل الفعل الحر إلى صيرورة دائمة تتجه نحو المستقبل . ولا يقف هذا المشروع المستمر نحو المستقبل ، إلا حين يحدث الموت ويتلاشى الوعى ، وينتهى كل ما كان ممكناً .[٢]

الإنسان يولد حراً ، فالحرية ليست صفة تضاف إليه ، بل هى متحدة معه وتشكل ماهيته . وهذا ما يجعل الإنسان محكوماً بالحرية .[٣]

واتخذت كلمة الحرية معانى عديدة شديدة الاختلاف على مدى تاريخ الفكر البشرى . فنجد أولاً عند اليونان فى العصر السابق على سقراط ، أن فكرة الحرية ارتبطت بفكرة المصير و بفكرة الصيرورة و بفكرة الصدفة .

وجاء سقراط فعدَّل المعنى و عرَّف الحرية بأنها فعل الأفضل و هذا يفترض مقدماً معرفة ما هو الحسن . وبهذا اتخذت " الحرية " معنى التصميم الأخلاقى وفقاً لمعايير الخير و الشر . واعتبر سقراط أن من شروط الحرية الأخلاقية ضبط النفس من ناحية ، و الفحص المنهجى عن الأحسن أو الخير من ناحية أخرى ؛ و الهدف هو الاكتفاء الذاتى.[٤]

وعند أفلاطون لا نكاد نجد غير معنى الحرية المدنية ، و يعرفها بأنها وجود الخير . و الخير هو الفضيلة ، و الخير المحض يراد لذاته ولا يحتاج إلى شئ آخر . و الحر هو من يتوجه فعله نحو الخير .

ومع أرسطو يبدأ المعنى الأدق للحرية فى الظهور ، إذ هو يربطها بالاختيار ، و يقول إن الاختيار ليس عن المعرفة وحدها ، بل أيضاً عن الإرادة ؛ و لهذا نجده يعرف الاختيار بأنه " اجتماع العقل مع الإرادة "[٥]

---

[١] ميخائيل ضوُمِط ، " توما الأكوينى : دراسة و مختارات " ، سلسلة قادة الفكر ، دار المشرق ، بيروت ، ط ٤ ، ٢٠٠٥ ، صـ ٨٩ .

[٢] د/ أمل مبروك ، " فلسفة الموت : دراسة تحليلية " ، المكتب المصرى لتوزيع المطبوعات ، ٢٠٠٢م ، صـ ١١٣ .

[٣] د/ زكريا إبراهيم ، " الفلسفة الوجودية " ، تابع سلسلة اقرأ (١٦١) ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٦م ، صـ ١١١ .

[٤] د/ أمل مبروك ، " مشكلات فلسفية " ، أم القرى للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠٨م ، صـ ١٦٢

[٥] د/ عبد الرحمن بدوى ، " موسوعة الفلسفة " ، الجزء الأول ، صـ ٤٥٨ – ٤٥٩ .نقلاً عن المرجع السابق ، صـ ١٦٣ .

أما فى الديانة المسيحية فى العهد القديم ، فالحرَّية وصية ؛ فاليهود يؤكدون على أهمية الوصية الأولى من الوصايا العشر " أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكَ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ " خروج ٢٠: ٢ . فالوصية الأولى تضع الحرَّية على رأس سلوكيات المؤمن .[١]

أما الديانة الإسلامية ترى الإنسان بوصفه كائناً مختاراً أى حراً وهو المخلوق الوحيد المسؤول عن أعماله بين الكائنات الحية . وارتبط مفهوم الإرادة الحرة عند الفلاسفة الإسلاميين وعلماء الكلام بالقدر و الجبر والاختيار وقد تبلورت عدة تيارات فلسفية منها : تيار الجبرية ، تيار الاختيار ويمثله المعتزلة ، تيار القدرية ويمثله الأشاعرة .

وإذا كان الفلاسفة سواء فلاسفة اليونان أو المسيحية أو الإسلامية ، قد أدركوا أهمية موضوع حرية إرادة الإنسان ، فقدموا دراسات ذات قيمة حاولوا فيها معرفة علاقة الخطيئة بحرية الإرادة الإلهية و الإرادة الإنسانية . فمن هنا برزت لى أهداف هذه الدراسة والتى تبلورت فى عدة تساؤلات هى :

- ما هو تعريف الخطيئة ؟
- ما هى علاقة النعمة الإلهية بحرية الإرادة الإنسانية ؟
- ما هى علاقة الانتخاب الإلهى بحرية الإرادة الإنسانية ؟
- ما هى علاقة الإرادة الإلهية بالإرادة الإنسانية ؟

هذا ما حاولت أن أجيب عليه من خلال دراسة (الخطيئة وعلاقتها بحرية الإرادة الإلهية و الإرادة الإنسانية) ، وقد أتخذت القديس أوغسطين و القديس توما الأكوينى باعتبار إنهما يمثلان إتجاهين مختلفين .

كما أن مادفعنى إلى اختيار هذا الموضوع هو مدى شعورى بقيمة هذا الموضوع فى التأكيد على حرية الإنسان فى أفعاله و تصرفاته التى تخضع لإرادته و اختياره ، هذا بالإضافة إلى أنه مرتبط ارتباط وثيق بموضوع رسالتى للماجيستير بعنوان (دراسة للألم من المفهوم الدينى المسيحى إلى المفهوم الفلسفى) ، لذلك سأتحدث عنه هنا بنوع من التفصيل مع توضيح مفاهيم دينية هامة مثل ، الخطيئة ، حرية الإرادة ، النعمة الإلهية ومدى أثرها فى حياة الإنسان ، ومفهوم الانتخاب الإلهى وعلاقته بحرية الإرادة .

وسوف أنتهج فى هذه الدراسة المنهج التحليلى التاريخى المقارن ، نظراً لأنه يتناسب مع طبيعة هذه الدراسة التى تهدف إلى معرفة تحليل نصوص القديس أوغسطين و توما الأكوينى مع ذكر بعض من النصوص القديمة مع عقد مقارنات بين آرائهم وآراء غيرهم من المفكرين .

ينقسم البحث إلى أربع قضايا وخاتمة :

أولاً - تعريف الخطيئة .

ثانياً - علاقة مفهوم النعمة الإلهية بحرية الإرادة الإنسانية .

ثالثاً - علاقة مفهوم الانتخاب الإلهى بحرية الإرادة الإنسانية .

رابعاً - علاقة الإرادة الإلهية بالإرادة الإنسانية .

خامساً - خاتمة .

---

[١] أنطوان نوي ، " الخلاص اليوم : قراءة عصرية لرسالة رومية " ، ترجمة القس / يوسف سمير ، دار الثقافة ، القاهرة ، ط ١ ، ٢٠١٥م ، صـ ٢٩٠ .

أولاً : تعريف الخطيئة .

وقد عرف جورج هارت الخطيئة بأنها " عدم الاعتقاد ، وعدم طاعة مشيئة الله و المملاة علينا من ضميرنا الأخلاقى الداخلى ، ومن القانون أو الإنجيل أذا ما عبر عن هذا الموقف بالتفكير أو الكلمات أو الاعمال ، حتى يصبح مرسى داخلياً للاستعداد للخطيئة" .[١]

فتبعاً لتفسير الكنيسة للكتب المقدّسة ، القانون نفسه هو الذى يحدد الأعمال التى تتسبب فى الخطيئة . وهذه الأعمال لم تكن تدان إذا لم يعرّفها القانون بأنها مدانة . فهى بذلك تُنزل على الإنسان عقاب القانون الكونى للعدالة . فهى – أى الخطيئة – تضلل الإنسان وتجعله ينحرف عن تحقيق كل قوّته الكامنه و احتمالاتها فهى تظلم العقل ، وتشعل الغرائز و تَصِلّ (تُحَجِر) الإرادة ضد الله . (٢)[٢]

يقول الكتاب المقدّس :-

" إذ الجميع أخطأوا و أعوزهم مجد الله " رومية ٣ : ٢٣

وقد عرف أيضاً الدكتور القس فايز فارس الخطيئة فى كتابه (علم الأخلاق المسيحية) بأنها : " حالة النفس عندما تبتعد عن الله و تغترب عنه . أو بمعنى آخر إنها تمزيق العلاقة السليمة بين الإنسان و الله . هذه العلاقة هى أن الإنسان مخلوق يقرّ بمسئوليته أمام خالقه ، و بأنه صورة تعبر عن الله فى كل ما يعمل أو يكون عليه"[٣]

أما الكتاب المقدّس ، فنجده يشرح معنى الخطيئة بوضوح وجلاء ، فهى :-

- كل عصيان وعدم الطاعة لأوامر الله و نواهيه . إنها المعصية و الإثم .
- كل منكر أو سوء أو شرَّ أو أذى . إنها عكس الخير و المعروف و الطيبة .[٤]

ويتفق القديس أوغسطين مع القديس توما الأكوينى فى تعريف الخطيئة بأنها : " قول أو فعل أو

إشتهاء و أنها منافية للشريعة الأزلية "[٥]

فالخطيئة هى فعل إنسانى قبيح صادر عن إرادة تخرج من الحد المقدر لها . هذا الحد المقدر لها يقوم على قاعدتين : أحدهما قريبة مجانسة وهى العقل الإنسانى و الأخرى هى الشريعة الأزلية (عقل الله) ولذلك وضع أوغسطين كما يستشهد – توما – فى حد الخطيئة أمرين أحدهما من قبيل جوهر الفعل الإنسانى وهو الجزء المادى فى الخطيئة وذلك بقوله أنها " قول أو فعل أو اشتهاء ، و الآخر من قبيل حقيقة الشرع وهى كالجزء الصورى فى الخطيئة وذلك بقوله " مناف للشريعة الأزلية ولذلك فإن الخطيئة ينظر إليها اللاهوتى من حيث هى إهانة لله ، و الفيلسوف الخلقى من حيث منافاتها للعقل "[٦]

فقد رأى أوغسطين أن الخطيئة الفردية تأتى نتيجة ضعف الإرادة الإنسانية و البعد عن الله ؛ حيث إن الخطيئة بدورها تُبعد الإنسان عن تحقيق السعادة ، وتصبح شكلاً من أشكال العبودية ، فالإنسان يولد بالخطيئة الأصلية Original Sin ، والله هو الذى يحرر الإنسان من أى ذنب أو خطيئة ، وقد تابعه فى

---

[١] جورج هارت ، " المسيحية : عقيدة الإيمان و معرفة غنوصية تُحيي " ، ترجمة / توفيق محفوظ ، آفاق للنشر و التوزيع ، ط ١ ، ٢٠١١م ، صـ ٧٧ .

[٢] المرجع السابق ، صـ ٧٨ .

[٣]) د/ فايز فارس ، " علم الأخلاق المسيحية " ، الجزء الأول ، دار الثقافة ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٨٧م ، صـ ١٤٦ .

[٤] راجع الإصحاح الثالث بأكمله من سفر التكوين من العهد القديم .

[٥] هذا النص نقلاً عن : د/ منى عبدالرحمن أبوزيد ، " الفعل الأخلاقى عند القديس توما الأكوينى " ، ٢٠٠٦م ، صـ ٧٨ .

[٦] القديس توما الأكوينى ، " الخلاصة اللاهوتية " ، ترجمة الخورى بولس عواد ، بيروت ، ١٨٨٧م ، المجلد الرابع ، مبحث واحدوسبعون ، الفصل السادس ، صـ ٣٣٨ .

ذلك بطرس لومبارد Petros Lombard ،و القديس انسلم St. Anselme ، ودنس سكوت Dunsscot ، ووليم أوكام ، الذين ذهبوا إلى أن النتيجة الأساسية للخطيئة الأصلية هو فقدان الصلاح الأصلى أو الاستقامة كعقاب من الله . أما بونافينتورا و توما الأكوينى فقد أخذا موقفاً وهو أن الخطيئة نتيجة للشهوة ومن ثم تُفقد الإنسان صلاحه .[١]

فلم يكن هيناً على عدو الخير أن يرى المنظومة الإلهية تسير على خير ما يرام و آدم و حواء يعيشان فى محبة و صفاء و علاقتهما مع الله فى أبهى صورها وهو يعيش فى جحيم أبدى ، و إبليس يعرف جيداً أن آدم هو أفضل ما خلق الله ، و أن سقوطه هو شخصياً لم يجرح قلب الله كما يجرحه أن يسقط آدم و حواء اللذين هما موضوع حبه و اهتمامه .[٢]

وعلى هذا بدأ الشيطان فى حواره الخبيث فى صورة سؤال برئ :-
" أحقا قال الله ..... ؟ " ، وبذلك كسب الشيطان الجولة الأولى وسقط الإنسان .

بناءً على ذلك ، لقد عصى الإنسان ، أوامر الله بملِء حرّيته و إرادته و رغبته الواعية ، التى وهبهُ الله إياها ، عندما صَنَعَهُ و كَوَّنَهُ مخلوقاً حراً ذا إرادةٍ و عزم . ولقد أدى هذا العصيان إلى وقوع الكارثة و حدوث المصيبة الكونية العظمى . فبسبب خطيئة آدم و حوّاء و عصيانهما لوصية الله لهما ، سقط النوع البشري و طرد أبواه من الفردوس الذى فى جنة عدن ! واضح إذاً ، من خلال قراءة الأسفار المقدّسة بِتَمَعُّن وفهم أن مخالفة أبينا آدم و أمَّنا حواء لأمر الله خالقهما و صانعهما ، أوقعتهما فى الأزمة الجسيمة و المشكلة المصيرية الخطيرة .[٣]

لقد أمر الله، بأن يلتزم الإنسان بهذين الإجرائين نتيجة للخطيئة وهما : الخروج من جنة عدن و الدخول فى عالم الأرض المرير و حياة الشقاء مع ما فيها من مكدَّرات و مشقّات ، وموت الإنسان الروحى و الجسدى ، بعد أن كان مخلوقاً خالداً لا يعرف الموت ولا الفناء . كل ذلك - كما تقول المسيحية - بسبب الخطيئة الأصلية ونتيجة لها ؛ تلك الخطيئة التى لطّخت الطبيعة البشرية وجبلة الإنسان بالعار و السوء .[٤]

ولنا الآن أن نتساءل :- " هل الحرية التى أعطاها الله للإنسان هى التى جعلته يقع فى الخطيئة ؟ " لاحظت فى الإصحاح الثالث من سفر التكوين ، وفى صميم ترتيب وضع الإنسان فى علاقته مع الله و الخليقة ، دخلت الخطيئة ، و كأنما كان لابد أن يدخل هذا العنصر لتكتمل صورة الإنسان ، وخاصة فيما يتعلق بعلاقته بالله التى قامت منذ البدء على حرية الإرادة المشروطة ، فالإنسان لم يأخذ حرية إرادة مطلقة أو خضوعاً مطلقاً لأوامر الله . إنما تظهر الحرية المشروطة بقول الله له :- " و أما شجرة معرفة الخير و الشر فلا تأكل منها ، لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت " تكوين ٢ : ١٧

لقد أعطى الله آدم حرية الإرادة أن يأكل أو لا يأكل ، ولكن الشرط الكامن وراء التحذير " لا تأكل " حيث نتيجة عصيان الله هى "موتاً تموت".فسقط الإنسان فعلاً بكامل اختياره ،كما لاحظت ، واستخدم

---

[١] Oberman , Heiko Augustinus : The Harvest of Medieval theology , The labyrinth press, Durham , North Carolina , 1983 , p.122

[٢] داود لمعى ، " تأملات فى حياة آدم " ، كنيسة مارمرقص بمصر الجديدة ، القاهرة ، ط ٢ ، نوفمبر ٢٠١١م ، صـ ٥٠ .

[٣] غسان سايم سالم ، " محاور الالتقاء و محاور الافتراق بين المسيحية و الإسلام " ، دار الطليعة للطباعة و النشر – بيروت – لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠٤م ، صـ ٢٥٦ .

[٤] المرجع السابق ، صـ ٢٨٤ .

حريته التى احترمها الله له و فيه ، فلم يمسَّها ولم يُلغِها وكان أن أدّت به هذه الحرية إلى هلاك جسده و نفسه وروحه ، وإلى طرد مؤلم من فردوس عدن و قيام نظام بشرى.

وهنا نجد القديس أوغسطين كان أكثر وضوحاً من القديس توما الأكوينى فى تفسيره للخطيئة*[1] ، حيث ذهب إلى أن الله خلق آدم خيراً ومنحه حرية إرادة بين أن يختار الخير أو الشر وهو ما فعله آدم فكان اختياره عصيان وخطيئة .

والآن يمكننا طرح هذا السؤال الذى من أجل الإجابة عنه قمنا بكل هذه المعالجة ، ما هى علاقة النعمة الإلهية بحرية الإرادة ؟ وسأجتهد فى الإجابة التى خصصت لمعالجتها النقطة الثانية وهى علاقة النعمة الإلهية بحرية الإرادة .

ثانياً ـ علاقة مفهوم النعمة الإلهية بحرية الإرادة الإنسانية .

حرية الإرادة هى الأساس الأول للمسئولية والتكليف للإنسان .فحرية الإرادة هى سر الوجود الإنسانى ، فهى مشكلة ميتافيزيقية غامضة ، وسر غموضها أنها تتصل من جانب بالذات الإلهية وصفاتها ، وعلى الجانب الآخر الإنسان من حيث هو مسئول ومكلف .

وقد ظهر من المتكلمين و الفلاسفة (مسلمين و مسيحيين) على مر العصور من تبنى وجهة نظر الجانب الأول دفاعاً عن قدرة الله وارادته المطلقة ، وهناك من تبنى الجانب الثانى دفاعاً عن حرية الإنسان والمسئولية*[2] وقد نظر كل فريق من خلال الزاوية التى آمن بها و استشهدوا بالآيات التى تؤيد وجهة نظرهم وحاولوا أن يؤولوا الآيات الأخرى التى لا تتفق مع وجهة

نظرهم .(١)

نظرهم. [3]

وكان طبيعياً أن يتعرض الفكر المسيحى لهذه القضية فى العصر الوسيط ، أما حرية الإرادة الإنسانية نجد أوغسطين يُعرفها بأنها :- " القدرة على قبول تصور ما أو رفضه ، فليست الحرية إذن القدرة على الاختيار بين الخير و الشر ، لأن اختيار الشر نقص ولو كان شرطاً للحرية لما كان الله حراً ، وكيف لا يكون الله حراً وهو واهبنا الحرية ؟ و أول دليل على الحرية شهادة الوجدان :-

---

[1] * أشار أفلاطون فى محاورة القوانين فى الكتاب التاسع على فكرة مبكرة عن الخطيئة فهو يناجى النفس التى تقع فى المعصية بقوله " أيتها النفس المسكينة إن ذلك الشر المتأهب الذى يدفعك إلى سرقة المعابد لا يأتى من رجل ولامن إله إنها فكرة مسيطرة سلبت عقلك ونمت فى الإنسان بسبب جريمة وقعت منذ أمد طويل ولم يكفر عنها فقط ، ولذلك تمضى فى طريقها المشئوم ، والواجب هو أن تشدى كل عصب فيك لصون نفسك منها .. فعندما تهاجمك مثل هذه الأفكار فسارعى إلى الطقوس التى تجنبك الشر وإهرعى فى توسل إلى مذابح الآلهة التى يخلص الإنسان من اللعنات ، وإلى صحبة رجال ذوى الشهرة الفاضلة .. وأبذلى غاية جهدك فى تلاوة القصة على نفسك .. وأهربى من صحبة الشر .. فإذا أعانك ذلك العمل على الشفاء من مرضك فليكن " ... أى أن أفلاطون يعتقد أن الشر الذى يقترفه الإنسان هو نتيجة فكرة نمت فى عقل الإنسان بسبب جريمة وقعت منذ أمد طويل ولم يكفر عنها ، لكننا لا نستطيع أن ندعى أن القديس أوغسطين أو توما تأثروا بتلك الفكرة لأنها نابعة من العقيدة المسيحية . ولكن يبدو أنها فكرة توارثها الجنس البشري. أنظر :- أفلاطون ، محاورة القوانين ، الكتاب التاسع ، صـ ٤٠٦ ، نقلاً عن : د/ منى عبد الرحمن أبو زيد ، " الفعل الأخلاقى عند القديس توما الأكوينى " ، سبق ذكره ، صـ ٧٥.

[2] * يهمنا أن نشير هنا إلى أن أفلاطون فى محاورة القوانين قد دافع عن حرية الإنسان وأنه هو الذى يحدد مصيره بحريته واختياراته ولا دخل للآلهة أو السماء فى تقرير مصيره بل يجنى الإنسان نتيجة اختياراته فقد ورد فى أسطورة (أر) " أيتها النفوس فانية سوف تبدأ الآن دورة جديدة للحياة الأرضية تنتهى بالموت . أنكم لن تجدوا جنياً يختاركم كيفما أتفق بل انكم أنتم الذين ستختارون جنيكم . فليختر منكم أول من يقع عليه لقرعة ، حياة يرتبط بها بالضرورة . أما الفضيلة فلا تعرف سيداً فالمرء يحصل منها المزيد أن الأقل على قدر ما يكرمها أو يزدريها ، و اللوم إنما يقع على من يختار أما السماء فلا لوم عليها " أنظر:- أفلاطون ، " محاورة القوانين " ، الكتاب العاشر ، صـ ١٨ .

[3] د/ منى عبدالرحمن أبوزيد ، " الفعل الأخلاقى عند القديس توما الأكوينى " ، سبق ذكره ، صـ ٦٣ .

" إذا لم تكن الإرادة التى بها أريد ملكاً لى ، فلست أدرى ما الذى أستطيع أن أقول عنه إنه ملك لى "[١]

ونجد الاب نادر ميشيل يُعرفها على لسان أوغسطين قائلاً :- " دينامية حية و فعالة فى الإنسان ، وهى بمثابة رغبة مغروسة فيه تدفعه إلى السعى نحو الخير ، وهو الاتحاد بالله الذى جبله و خلقه على صورته كمثاله . ويتم هذا السعى نحو الله من خلال قرارات محددّة يتخذها الإنسان بما يسمى حرية الاختيار Le Libre arbitre ، وهى تلك القدرة على التحديد و التقرير فى واقع الحياة " [٢]

وبالتالى فالحرية الإنسانية هى فطرة فى الإنسان لا يُمَّحى أبداً حتى و إن تحول الإنسان – بحرية اختياره – عن توق الحرية الأساسي إلى الله . ويتمثل عمل المسيح الخلاصى فى تصحيح مسار حرية الاختيار حتى تتّحد بنزعة الحرية نحو الله ، باعترافها بالخطيئة العالقة بها وتشوب قراراتها ، وهكذا ، واعتباراً من الماضى الذى تشوبه الخطيئة ، ينفتح أمام الإنسان مستقبل يحيا فيه بالمحبة ، ويثمر ثمرا الخلاص من خلال تحرير الإرادة و دفعها نحو المسئوولية تجاه الذات و تجاه الاخرين .[٣]

وأتفق مع د/عبده فراج بأن أوغسطين ذهب إلى أن الله خلق الكائنات العاقلة خيرة بما فى ذلك الشيطان و أعطاها حرية الإرادة . و المخلوقات حرة الإرادة هى المسئولة عن كيفية استعمالها لحريتها . وقد نتج الشر (الخطيئة) عن عدم اختيار المخلوق للخير . أى عن إساءة استعمال المخلوقات لحرية الإرادة الممنوحة له . ولكن يلاحظ أنه لم يعلل هذه الإساءة غير المتوقعة مادام فاعلها خلق خيراً .[٤]

وقد ذهب القديس أوغسطين فى كتابه (الاختيار) (وهو كتاب كتب على هيئة محاورة) فأكد أن الحرية منحة إلهية Blessing بها يستطيع الإنسان أن يفعل ما هو فعل حسن ، وما هو فعل خاطئ ، ودليل الحرية أننا نمدح العدل وندين الأفعال الظالمة . كما ذهب إلى أن أكبر دليل على حرية الإرادة هى وقوع الإنسان فى الخطيئة وطالما أن الله هو الذى وهبنا حرية الإرادة وبها سواء نخطئ أو نصيب ، فإننا نستحق منه تعالى العقاب أو أن يكافئنا عليه . والنقطة الأساسية التى أبرزها أوغسطين هى التمييز بين الحرية و الفعل الحر . فالإنسان الحر هو الذى يفعل على نحو صحيح أما الإنسان غير الحر فهو الذى يفعل على نحو خاطئ . ويؤكد القديس أوغسطين أن الله وهب الإنسان العقل و حرية الإرادة لكى يمكنه من أن يختار (طريق الله) بحريته ، ولهذا فإن الله جعل الحرية أساس كونى عام طالما أنه وهبها للإنسان لكى يدخل بها العالم الإلهى .[٥]

أما معالجة القديس توما الأكوينى لتلك القضية لم تختلف عن معالجة متكلمى الإسلام حتى أنه تعرض لرأيه من خلال رده على القائلين بنفى حرية الإرادة الإنسانية .

وقد تصدى القديس توما لتلك الآراء التى تنفى حرية الإرادة الإنسانية مستشهد بما ورد فى س ٥ :١٤ " الله صنع الإنسان فى البدء وتركه فى يد مشورته أى اختياره " . ويستدل توما على ذلك بقوله " إن

---

[١] يوسف كرم ،" تاريخ الفلسفة الأوربية فى العصر الوسيط "، دار المعارف بمصر ، دون تاريخ ، صـ ٤١

[٢] هذا النص نقلاً عن ، الاب نادر ميشيل ، " مدعوون إلى الحرية " ، دراسة فى أسس الأخلاق المسيحية ، دار المشرق ، بيروت ، ط ٢ ، ٢٠٠٢م ، صـ ٣٥ .

[٣] المرجع السابق ، الموضع نفسه .

[٤] عبده فراج ، " معالم الفكر الفلسفى فى العصور الوسطى : فلسفة إسلامية و مسيحية " ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط ١ ، ١٩٦٩م ، صـ ٣٣ .

[٥] D.A. Drennen – A Modern Introduction to Metaphysics , Reading from classical contemporary sources – second printing , 1963, P. 627

الإنسان ذو اختيار وإلا لم يكن فى النصائح Counsels والتحضيضات Exchortations والأوامر Commands و النواهى Prohibition والثواب Rewards والعقاب Punishenent فائدة"* [١]
وإذا أخذنا نموذجاً أخر من مفكرى المسيحية فى تعريف الحرية ، نجد الآب متى المسكين يعرفها بقوله : " إنها قدرة الإنسان على أن يفعل ما يريد و يفكر و يقرر ما يشاء " . إلا أن الآب متى المسكين يرى أن ذلك التعريف يواجه عقبات قاسية عند التطبيق ؛ وذلك لأن أعمال الاغتصاب و الظلم و غيرهما وأفكار الشر هى أعمال و أفكار لا يمكن أن تصدر عن إرادة حرة ، بل عن إرادة غير سوية ، بالإضافة إلى أن تلك الإرادة أو ذلك الإنسان يكون واقعها
تحت مؤثرات نفسية و أخلاقية مريضة يجب أن يتحرر منها ؛ فيقول الآب متى :" إذا كانت الإرادة مكبلة بالمؤثرات الضارة ، ومستعبدة لعادات و رذائل فكيف يقال إنها حرة " [٢] ويقول أيضاً عن الذات الحرة " والذات الحرة بالمعنى الحقيقى ... لا تعمل إلا الخير لأن الخير طبيعتها الأصلية فكل ما نفعله يكون خيراً ولكنها لا تعمله كقانون أو إلزام ولا حتى عن اختيار أو إجبار لأن الخير فيها طبيعية فاعلة ... و الحرية الأصلية لا تخطأ لأنها طبيعية ... الحرية الحقيقية جوهر الذات الخيرة وبهذا الوصف تكون الحرية الحقيقية جوهر إلهى " [٣]

وعلى عكس من قال بحرية الإنسان نجد القديس بولس يقول فى الرسالة إلى أهل رومية الإصحاح السابع : ١٥
" لأنى لست أعرف ما أنا أفعله ، إذ لست أفعل ما أريده بل ما أبغضه : فإياه أفعل ! فإن كنت أفعل ما لست أريده فإنى أصادق الناموس أنه حسن . فالآن لست بعد أفعل ذلك . أنا فى الخطيئة الساكنة فىَّ ، فإنى أعلم أنه ليس ساكن فىَّ أى فى جسدى شئ صالح . لأن الإرادة حاضرة عندى وأما أن أفعل الحسنى فلست أجده ، لأنى لست أفعل الصالح الذى أريده بل الشر الذى لست أريده : فإياه أفعل "

وهنا يرى القديس بولس أن الإنسان يقع فى الخطيئة لا محاله لأنه ورث الخطيئة من أبويه . وقد انتقد الكاتب C.S.Lewis فى كتابه The Problem of Pain النص السابق بقوله :- " ربما لا ندرك ما يمكن تسميته المشكلة الكامنة فى أن تتمكن الإرادات الحرة المحدودة من الوجود مع الله القادر على كل شئ حيث يبدو أن هذه المشكلة تتضمن فى كل لحظة تقريباً نوعاً من " التنازل الإلهى " . [٤]
أى أن حرية الإنسان لو كانت مطلقة فمعنى ذلك أنه يحد من حرية الإله المطلقة وكأنه تنازل عن القدرة الإلهية

ومنذ أن ارتكب الإنسان الخطيئة الأولى و فسدت بذلك طبيعته ، فإن الأمر الذى يثير الدهشة ليس أنه يستطيع أن يفعل الخير أو الشر ، بل أن يستطيع أن يفعل الخير . لهذا ألح هؤلاء الكتّاب المسيحيون

---

[١] توما الأكوينى ، " الخلاصة اللاهوتية " ، المجلد الثانى ، المبحث الثالث و الثمانون ، الفصل الأول ، صـ ٣٨٠ .
* ولعل هذا الدليل هو ما استند إليه المعتزلة فى دفاعهم عن حرية الإرادة الإنسانية ورأوا أن هذه الحرية تجعل التكليف مستساغاً ، ويجعل للثواب و العقاب معنى بل و يجعل لإرسال الرسل حكمه ثم هو ينزهه الله تعالى عما يقع على أيدى العباد من الشرور والآثام . أنظر:- القاضى عبدالجبار ، " شرح الأصول الخامسة " ، حققه وقدم له د/ عبدالكريم عثمان ، مكتبة وهبه ، ط١ ، ١٩٦٥م ، صـ ٣٣٤ .
[٢] متى المسكين ، " مقالات بين السياسة و الدين " ، مطبعة الأنبا مقار ، وادى النطرون ، ط٥ ، ٢٠٠١م ، صـ ٦٣ .
[٣] متى المسكين ، " الحرية بالرؤية المسيحية " ، مجلة مرقص ، دار مجلة مرقص ، القاهرة ، مارس ١٩٦٧م ، صـ ٢ . (مقالة كتبت بمناسبة وجود بول سارتر بمصر)
[٤] C. S. Lewis , " The Problem Of Pain " , (New York , NY : Macmillan Co . , 1962) , P. 6

على توكيد فكرة اللطف الإلهى ، كذلك اصطدموا بمشكلة التوفيق بين حرية الإرادة و بين العلم الإلهى السابق .

وليس ثمة مشكلة بخصوص وجهة النظرالتى تنظر إلى الحرية على أنها فعل بما أن الإرادة هى السيطرة التلقائية لتحديداتها . وسواء انصب اهتمامنا على الإرادة قبل الخطيئة الأصلية أو بعدها أو حتى على الإرادة التى باركتها النعمة الإلهية فإن الإرادة فى أية حالة من هذه الحالات سوف تريد باستمرار ما تريده ، وهى بالتالى حرة . وليس ثمة مشكلة حين ننظر إلى الإرادة على أنها اختيار للوسائل التى تؤدى إلى الغاية ، فلاشك أن الاختيار حر ، والواقع أن الإنسان لايختار غايته ، إنه بالضرورة يريد أن يكون سعيداً وفق ما تسمح به طبيعته كإنسان ، لكن طرقاً كثيرة مختلفة للسعادة تظل مفتوحة أمامه ، وهو حر فى أن يختار ما يبدو له أفضل لهذه الطرق للوصول إلى هدفه. [١]

وبناءً على ما سبق نقول ، جميع معاملات الله مع البشر إنما هى بالنعمة ، وهذا يعنى أن الله يُظهر للناس فضلاً لا يستحقونه . نجد فى الكتاب المقدس " الله هو إله كل نعمة " (١بط ٥: ١٠) ، " والروح القدس هو روح النعمة " (عب١٠: ٢٩) ، " والكلمة هى كلمة نعمته " (أع ٢٠: ٣٢) .

وأتفق مع بول تلش فى شرح النقاط سالفة الذكر فى كتابه (تاريخ الفكر المسيحى) قائلاً :- " لقد فقد الإنسان إمكانية تحوله نحو الخير المطلق بسبب خطيئته العامة . فنحن تحت قانون العبودية ، عبودية الإرادة ، ولهذا ، فإن النعمة هى أولا وقبل كل شئ نعمة معطاة بدون استحقاق – كما سبق وان ذكرنا - . لقد أعطاها الله لعدد معين من الناس الذين لا يمكنهم التعرض للزيادة أو الفيضان ، فهم ينتمون إليه بشكل أبدى . وباقى الناس يُتركون للإدانة التى يستحقونها . ليس هناك أى سبب لدى الإنسان يجعله يقول بالقدر السابق بالنسبة لجماعة ما أو يجعله يعارض جماعة أخرى . [٢]

ذهب توما الأكوينى إلى أن النعمة الإلهية تشفى وتحرر وتعطى للإنسان الغفران عن طريق نعم ثلاث : النعمة الأولية Pre-eminent . و النعمة الإلهية الفعالة Operative Grace ، و النعمة الإلهية المشاركة Cooperative Grace . حيث إن الإنسان مُبرر ومُقدس من خلال نعمة الله Grace of God .

ويعرف توما النعمة الأولية بأنها " الإرادة الإلهية التى هى مصدر الخير فى المخلوقات ... وكانت محبة الله التى بها يريد خير المخلوقات " [٣]

إذن فالنعمة الأولية تتمثل فى الإرادة الإلهية التى تفيض بخبراتها على المخلوقات بدافع محبة الله للإنسان .

أما النعمة الإلهية الفعاله يقول توما " فإنما تفعلها قوة الروح القدس الذى هو الفاعل فى الأسرار " [٤]

أى قوة الروح القدس الذى يمنحها الله للإنسان ليحرك النفس إلى الخير ، ويصاحب ذلك استعداد داخلى من الإنسان لأتمام عمل الخير يقول توما : " كل استعداد ممكن فى الإنسان فهو يحصل بمعونة الله الذى يحرك النفس إلى الخير" [٥]

---

[١] إتين جلسون ، " روح الفلسفة المسيحية فى العصر الوسيط " ، ترجمة وتعليق أ.د/ إمام عبد الفتاح إمام ، مكتبة مدبولى ، ط ٣ ، ١٩٩٦م ، صـ ٣٦٠ .

[٢] بول تلش ، " تاريخ الفكر المسيحى : من جذوره الهلينستية واليهودية حتى الوجودية " ، ترجمة د/ وهبة طلعت أبوالعلا ، دار الهدى للنشر و التوزيع ، مصر ، ط ٢ ، ٢٠٠٥م ، صـ١٥٩ .

[٣] توما الأكوينى ، " الخلاصة اللاهوتية " ، المجلد الخامس ، المبحث العاشر بعد المائة ، الفصل الأول ، صـ ٢٩٨ .

[٤] المرجع السابق ، المبحث الثانى عشر بعد المائة ، الفصل الأول ، صـ ٣١٩ .

[٥] المرجع السابق ، صـ ٣٢٠-٣٢١ .

وعن النعمة الإلهية المشاركة يستند توما الأكوينى إلى المفهوم الإنجيلى بأن الإنسان شريك الله فى الطبيعة الإلهية ، يقول توما : " وهب لنا المواعيد العظيمة الثمينة لكى تصيروا بها أبناء الطبيعة الإلهية ، وباعتبار مشاركتنا فى هذه الطبيعة يقال أنا نولد ميلاداً جديداً ونصير أبناء الله ... ونور النعمة الذى هو المشاركة فى الطبيعة الإلهية شئ مغاير للفضائل الموهوبة التى إنما هومصدرها وإليه ومآبها وعليه " [١]
ويقصد توما بمفهوم أن البشر شركاء فى الطبيعة الإلهية حسب تأويله وحسب قول الإنجيل ، بأن البشر أبناء الله عن طريق الميلاد الجديد حينما تجسد المسيح فى صورة إنسان وأخذ الجانب الناسوتى وأعطى للإنسان الخلاص و النعمة .

ولنتساءل مع القديس توما : هل يستطيع الإنسان أن يريد الخير ويفعله بدون النعمة الإلهية ؟

يجيب القديس توما على هذا السؤال بالنفى مستشهداً بقول الرسول فى رو ٩ : ١٦ " ليس الأمر (يعنى المشيئة و السعى) لمن يشاء ولا لمن يسعى بل الله الذى يرحم " فيردد توما قول أوغسطين فيلسوف النعمة " لا يفعل الناس بدون النعمة شيئاً من الخير البتة لا بالتفكير ولا بالإرادة ولا بالمحبة ولا بالعمل " بل ويضيف توما على هذا توضيح أكثر حيث يفرق بين حالتين للإنسان : فى طور المسالمة (أى قبل الخطيئة) يفتقر إلى قوة النعمة فى أمر واحد وهو فعل الخير الفائق الطبع وإرادته " وأما فى طور الطبيعة الفاسدة فيفتقر إلى ذلك فى أمرين : أى فى شفائه وفى فعل خير الفضيلة الفائقة الطبيعة الذى يثاب عليه ... أى أن الإنسان فى كلا الطورين يفتقر إلى معونة الله حتى يتحرك منه إلى حسن العمل " [٢]

فالله هو المبدأ الأول للأفعال البشرية Humanacts ، ومن خلال النعمة الإلهية يساعدنا الله على فعل الخير ؛ فبفضل النعمة الإلهية يستطيع الإنسان أن يعرف أى حقيقة ، وأن يفعل أى خير . وبدون النعمة الإلهية لا يستطيع الإنسان أن يحب الله أكثر من أى شئ ، ولا يستطيع أن يحفظ وصايا الناموس ، ولا يستحق الحياة الأبدية . فالنعمة الإلهية تخلص الإنسان من الخطيئة[٣]

والسؤال الآن ... هل يستطيع الإنسان أن يتأهب للنعمة بنفسه أى بإرادته واختياره بازلاً جهده ، أما أن هناك نوع من التفرقة بين الناس واختيار من قبل الله سبحانه وتعالى ؟

وسأجتهد فى الإجابة عن هذا السؤال الهام فى النقطة الثالثة التى خصصت لمعالجة علاقة مفهوم الانتخاب الإلهى بحرية الإرادة الإنسانية .

ثالثاً ـ علاقة مفهوم الانتخاب الإلهى بحرية الإرادة الإنسانية .

يرى أوغسطين أنه ليس بإمكان البشر الإحاطة بالحكمة المسيحية على هذه الأرض الفانية ، وهى فى الحياة الأخرى من نصيب نفوس المصطفين فحسب ، إلا أن الله ينعم بجزء يسير من هذه الحكمة على صفوة قليلة العدد هم أكمل النفوس البشريةعلى هذه الأرض .[٤]

ويرى أن أبناء مدينة السماء لا فضل لهم فى كونهم كذلك ، فالله هو الذى – لأسباب نجهلها – أنعم عليهم بلطفه دون سواهم ، أى دون من تركهم منغمسين فى الخطيئة . يقول إن أم أبناء مدينة السماوات هى اللطف الذى خلص الطبيعة الإنسانية من الخطيئة .[٥]

---

[١] الخلاصة ، المجلد الخامس ، المبحث العاشر بعد المائة ، الفصل الثالث ، صـ ٣٠٣-٣٠٤ .
[٢] توما الأكوينى ، " الخلاصة اللاهوتية " ، المجلد الخامس ،الفصل الثالث ، صـ ١٠٩
[٣] Pegis , Anton.C , :" introduction to saint Thomas Aquinas " , the Modern library , Random House , Inc , New York , 1948 , P.651
[٤] Marrou , " Saint Augustin et la de lafin culture antiqe . pp. 262 – 263 نقلاً عن (د/ زينب محمود الخضيرى ، " لاهوت القديس أوغسطين " ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٢م ، صـ ٢٠
[٥] المرجع السابق ، صـ ١٧٢ – ١٧٣ .

أما القديس توما الأكويني فيقول: " أن الله لا يعطى النعمة إلا لمن يستحقها ؛ فالفعل الصالح لا يصدر عن موهبة بشرية ، بل عن النعمة المعطاه له من قبل المبدأ الأول أو العلة الأولى وهى الله إذ يقول: " بأن الله لا يهب النعمة إلا لمن هم أهل لها لا بمعنى أنهم كانوا أهلاً من قبل ؛ بل لأنه جعلهم أهلاً بالنعمة ... وكل فعل صالح من أفعال الإنسان يصدر عن النعمة الأولى صدور الشئ عن مبدئه . وهو ليس يصدر عن موهبة بشرية . [١]

ويؤكد توما فى النص السابق عن قوة الله وإرادته والتى تجعل النعمة وسيلة بين الخالق و المخلوق ، أى النعمة التى يهبها الله للإنسان حين يتبرر ؛ فيؤمن وتصبح أفعاله صالحة نتيجة للنعمة المعطاة له من المبدأ الأول أى الله . أيضاً يتضح أنه لا دور لإرادة الإنسان فى اكتساب النعمة الإلهية أمام إرادة الله التى تعمل في الإنسان بصورة كلية فالله هو المبدأ و العلة الأولى للنعمة فى الإنسان . [٢]

إذن فالإنسان ينال الخلاص بإيمانه بالاستحقاق اللائق لا بسبب عدل الله ورحمته . ويذكرنا هذا بقول أوغسطين فى مدينة الله: " غير أننا إذا نفكر بهذه الرحمة التى بدلاً من أن تتركنا نرزخ تحت ثقل خطايانا فى ظلماتنا وفى ظلمات عما يرسل كلمته ، ابنه الوحيد الذى تنازل وليس ضعفنا فولد و تألم ؛ ليعلمنا ما هى قيمة الإنسان فى نظر الله ، ويطهرنا من جميع خطايانا " [٣]

أما إذا عدنا الى فكرة الانتخاب الإلهى فهى عقيدة كاثوليكية وردت فى كثير من آيات الكتاب المقدس فقد وردت فى رو ٨ : ٣٠ " الذين انتخابهم إياهم دعا و الذين دعاهم مجد " ، بمعنى أنه إذا كان للإنسان حرية إرادة فإن هذه الإرادة لابد وأن تتلاشى أمام الانتخاب الإلهى فكيف استطاع القديس أوغسطين و القديس توما أن يوفقوا بين حرية الإرادة الإنسانية مع القول بالإنتخاب الإلهى؟

اعتبر أوغسطين القدر Praedestinatione بمثابة اعداد أو تمهيد للطف Gratia Praeparatio بل عرفه بأنه كذلك . وقضية القدر عنده قضية لاهوتية بحتة ، بمعنى أن أوغسطين لم يسع لإثباته كما أنه لم يسع لبسط علاقته بحريتنا أى حرية اختيارنا وحرية إرادتنا إنما اكتفى بعرض ما جاء بصدده فى العقيدة [٤] .

إن الله يفعل ما يشاء لمن يشاء فى الوقت الذى يشاءه . وربما استطعنا فهم هذه المقولة لو عرفنا أن أوغسطين كان يربط القدر بعلم الله المسبق ، إلا أنه جعل هذا العلم ليس علماً بما يستحقه البشر من جزاء بقدر ما هو علم بالنعم التى قرر الله أن يمنحها للبشر من أجل تحقيق خلاصهم . إن الله لديه علم مسبق بكل الذين سيصطفيهم ليخلصهم ، وهو قد حدد مسبقاً عددهم ، وهو يعرفهم فرداً فرداً ، وهو قد أعد لكل منهم الوسائل التى لا ترد والتى سيتحقق بها اللطف . أى أن الله يعلم مسبقاً الأعمال الخيرة التى سيقومون بها و التى سيستحقون بها كلا من الخلاص ودخول الجنة ، وإن لم تكن هذه الأعمال هى شرط الإصطفاء الإلهى [٥] .

أما القديس توما يؤكد أن الانتخاب أمر يليق بكمال الله لأنه نوع من العناية الإلهية و التى تعنى سبق علم الله تعالى بكل شئ فى هذا الوجود وتوجيهه إلى غايته يقول توما "فإذن إنما تبلغ الخليقة الناطقة إلى

---

[١] توما الأكوينى ، " الخلاصة اللاهوتية " ، المجلد الخامس ، المبحث الرابع عشر بعد المائة ، الفصل الخامس ، صـ ٣٦٠ .

[٢] د/ زينب محمود الخضيرى ، " لاهوت القديس أوغسطين " ، سبق ذكره ، صـ ٧٢ .

[٣] أوغسطينُس ، " مدينة الله " ، نقله إلى العربية الخور أسقف يوحنا الحلو ، المجلد الثانى ، الكتب ١١ – ١٧ (الكتاب السابع عشر) ط١ ، دار المشرق ، بيروت ، ٢٠٠٢م ، صـ ٣٩٧ .

[٤] د/ زينب محمود الخضيرى ، " لاهوت القديس أوغسطين " ، سبق ذكره ، صـ ٩٥ .

[٥] المرجع السابق ، صـ ٩٦ .

الحياة الأبدية التى هى أهل لها موجهة إليها على نحو ما من الله ، والباعث على هذا التوجيه له وجود سابق بعلم الله .. إنه العناية .. فالباعث إذاً من توجيه الخليقة الناطقة الى غاية الحياة الأبدية يسمى فى اللاتينية Praedestination أى انتخاباً Destinare (أى التعيين) وهو التوجيه ، وهكذا يتضح أن الانتخاب باعتبار موضوعه جزء من العناية "[١]

ولهذا يؤكد توما متفقاً مع أوغسطين فى ان الانتخاب هو العلم السابق بإنعمات الله ، فإذا كان الانتخاب جزء من العناية ، و العناية ليست فى الأشياء المعنى بها بل هى أمر اعتبارى قائم فى عقل المعتنى ، أما تنفيذ العناية الذى يقال له تدبير فهو موجود فى المدبرات وجوداً انفعالياً وفى المدبر وجوداً فاعلياً [٢]. وهنا ينفى القديس توما حرية الإرادة طالما أن هذا العلم الإلهى

السابق قد تم اختياره فعلاً وما نحن إلا منفذين بهذا الانتخاب *[٣]

ولم يكن ذلك الموقف المتردد – غير الحاسم – موقف توما فقط بل سبقه إلى ذلك القديس أوغسطين وكما لخصته د/ زينب الخضيرى مؤكداً على ربط القدر بعلم الله السابق ، كما سبق وان وضحنا اعلاه .

بناءٍ على ما سبق ، يتفق القديس أوغسطين و القديس توما الأكوينى فى أنه إذا كان الانتخاب معناه أن الله يقدر للبعض اللطف و الخلاص ، ويقدر للبعض الآخر العقاب و اللعنة إلا ان هذا الاختيار قد يبدو غامض للبشر إلا أنه عادل فحاشا أن ينتسب إلى الله ظلماً .

و الواقع أن القديس اوغسطين و القديس توما الأكوينى كانا أمناء على العقيدة الكاثوليكية التى تصر على كون إرادة الله المطلقة مسبقة و ثابتة لا تتفاعل مع أفعال البشر سواء كانت هذه خيرة او لا ، إذ ان الله قد قدر مسبقاً مصير عباده مع ضرورة الإيمان بأنه حاشا لله أن يكون ظالماً بل علينا قبول إرادة الله .

رابعاً ـ علاقة الإرادة الإلهية بالإرادة الإنسانية .

وبعد أن عالجنا نظريتى الخطيئة الأولى وكل من النعمة الإلهية و الانتخاب الإلهى وعلاقتهما بحرية الإرادة الإنسانية ، أصبح من الضرورى معالجة تلك الإشكالية الكبرى ألا وهى علاقة كل من الله و الإنسان . وسبيلنا الوحيد لذلك هو معالجة العلاقة بين إرادة الله وإرادة الإنسان .

ما كان يشغل أوغسطين فى المقام الأول هو إرادة الله لا إرادة البشر ، لأن الأولى وفقاً لتصور الكاثوليكية لها هى التى كانت تضعه فى مأزق حقيقى . وتفسيراً لذلك نقول أن الكاثوليكية كانت تصر على كون ارادة الله المطلقة مسبقة و ثابته لا تتفاعل مع أفعال البشر سواء أكانت هذه خيرة أو لا إذ أن الله قد قدر مسبقاً – كما قلنا من قبل – مصير عباده .[٤]

وهنا نجد أوغسطين قد تراجع عن مفهومه السابق لإرادة الله بأن ميز بين وجهين للارادة الإلهية ، فهى من وجه اردة مطلقة غير مقيدة ، وهى من وجه آخر مقيدة بأعمال البشر . ولتوضيح هذا التناقض أكد أن

---

[١]) توما الأكوينى ، " الخلاصة اللاهوتية " ، المجلد الاول ، المبحث الثالث والثلاثون ، الفصل الأول ، صـ ٣٠٤ .

[٢] المرجع السابق ، المجلد الأول ، المبحث الثالث و الثلاثون ، الفصل الثانى ، صـ ٣٠٧ .

[٣] * وقد ظهرت هذه الجبرية أيضاً فى الفلسفة الحديثة على يد مالبرانش الذى اعتبر أن نسبة حرية الإرادة إلى الإنسان تحديداً لقدرة الله التى تشمل كل شئ فلا يمكن أن يكون الإنسان شريكاً لله فى خلق هذا العالم أو التحكم فيه وهذا هو ما عبر عنه مالبرانش بقوله "إن الإنسان بذاته عدم محض فهو لا يستطيع بدون الله أن يفكر أو أن يتحرك .. فإن الله هو خالق أفكارنا ولذاتنا وآمالنا" أنظر:- د/ زكريا ابراهيم ، " مشكلة الحرية " ، مكتبة مصر ، ط٣ ، ١٩٧٢م ، صـ ١٢٧.

[٤] د/ زينب محمود الخضيرى ، " لاهوت القديس أوغسطين " ، سبق ذكره ، صـ ١٠٠.

البشر الذين يستحقون الخلاص ما كانوا ليستحقونه أصلاً لولا أن الله اصطفاهم مسبقاً بفضل لطفه ليكونوا كذلك . أى أن ارادة الله تسبق ارادة هؤلاء وتدفعها دفعاً .[١]

واتبع أوغسطين مذهب أوريجين* فى القول بأن حرية الإرادة لا تتعارض مع سابق علم الله بأفعال الإنسان . لأن هذه الأفعال جاءت مطابقة للعلم الإلهى السابق ، ولم تجئ خاضعة لفعل إيجابى من هذا العالم ، أى لم تكن معلولة له . وأقر أوغسطين ما قاله القديس بولس من أن الله اختار للنجاة أفراداً و للضلال آخرين وقال بأن الاختيار الأول نتيجة الرحمة الإلهية ، و الثانى نتيجة العدل الإلهى الذى يخفى على عقول الناس وقد توزع هذا الاختيار على هؤلاء بحرية الله المطلقة التى لا معقب عليها .[٢]

وهنا نتساءل :- (كيف يمنح الله ، وهو الكامل ، الإنسان إرادة تستطيع فعل السئ ؟)

قلنا مراراً أن الأشياء إذا أخذت بحد ذاتها هى حسنة ، إنها خيرات وهذه الخيرات وهنا أتفق مع الدكتورعلى زيعور بأن الإرادة تأتينا من الله . وهى بحد ذاتها ليست خيراً مطلقاً تماماً أى أى كالعدالة و القوة و العفة " التى إذا أسأنا استعمالها تكون قد أزلناها تماماً " ، الإرادة اداة ذات طبيعة خيرة ، إلا أن مفعولها يمكن أن يكون سيئاً حسب طريقة الإنسان باستعمالها وكما أن العقل مصدر العلم يعلم ذاته ، والذاكرة مخزن الذكريات تتذكر ذاتها ، فكذلك هى الإرادة : أنها سيدة نفسها ، حرة ، هى التى تسئ استعمال الخير أى استعمال نفسها " لأنها بحد ذاتها خير" [٣]

يشرح أوغسطين فى كتابه الاعترافات قائلاً أن إرادة آدم التى خلق بها كانت ضعيفة ، فلم تكن قادرة على مواجهة الخطيئة ، ولكن لما ارتكب آدم الخطيئة ؟ ولماذا لم يهبه الله القدرة على مواجهتها ؟ يجيب أوغسطين على ذلك بقوله :- " إن الله كان على علم مسبق بأن آدم سوف يستسلم لهذا الإغراء ، و إننا جميعاً سوف نرث عنه الخطيئة . ومن مظاهر قدرة الله أن خلق آدم ضعيفاً على مقاومة خطاياه ، لأن الشر يساهم فى إظهار النظام العام " .[٤]

ويشير الآب متى المسكين إلى الحرية المطلقة التى تُعطى للشعب ، والذى يشتمل على فئات جشعة ومستبدة كما يشتمل على فئات محتاجة ؛ وذلك لأن تلك الحرية المطلقة ستصبح سلاحاً فى يد القادر المستبد ، أما العاجز فلن يمارسها أو يتمتع بها " [٥]

فالأب متى المسكين – فيما سبق أو فيما يبدو – يرفض الحرية المطلقة غير الملتزمة ، ويدعو إلى الحرية الملتزمة ، وذلك ما دعا إليه جان بول سارتر فى العصر الحديث ؛حيث إن الحرية فى مفهومه حرية ملتزمة ، وهى التى تؤكد الإرادة الإنسانية ؛ حيث إن تلك الحرية تتضمن فعل الاختيار ، الذى هو

---

[١] المرجع السابق ، صـ ١٠١ .

* يعد مبدأ أوريجين القائل بحرية الإرادة الإنسانية أحد الوسائل المنطقية للمصالحة بين مبادئ المسيحية المتصارعة . وأن الله قادر عليم . وأن الخطيئة موجودة (والإنسان على علم بها)، وبالرغم من سقوط آدم إلا أنه يتطلع إلى الخلاص باستخدام إرادته الحرة ، والعودة إلى أصله الروحى عن طريق التحرر من المادة . أنظر :- William S. Sahakian , " History of philosophy " , New york , 1968 , P. 88

[٢] عبده فراج ، " معالم الفكر الفلسفى فى العصور الوسطى : فلسفة إسلامية و مسيحية " ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط ١ ، ١٩٦٩م ، صـ ٣٣ .

[٣] على زيعور ، " أوغسطينوس مع مقدمات فى العقيدة المسيحية و الفلسفة الوسيطية " ، دار اقرأ ، بيروت – لبنان ، ١٩٨٣م ، صـ ١٢٧ .

[٤] " أوغسطينوس " ، " الاعترافات " ، ترجمة الخورى يوسف العلم ، مراجعة لويس برسوم ، المعهد الاكليركى الفرنسيسكانى الشرقى ، القاهرة ، ١٩٨٧م ، صـ ٢١٣ .

[٥] متى المسكين ، " مقالات بين السياسة و الدين " ، سبق ذكره ، صـ ٦٤ .

إثبات للوجود فى أرض العدم . ومن ثمَّ فالحرية كما توضحها و تفهمها الفلسفة المعاصرة ليست مشكلة نظرية ، بل هى مشكلة عملية أو مشكلة ممارسة .[١]

أما الإرادة عند توما الأكوينى أصلها و مرجعها إلى الله الذى هو غايتها القصوى وخيرها المطلق وكل ماعدا الله هو خير جزئى غير حقيقى ولذلك يرى توما أن الأفعال الإنسانية يقال لها إنسانية باعتبار صدورها عن الإرادة المتعمدة و التى موضوعها الخير و الغاية يقول توما " إن الغاية هى مبدأ الأفعال الإنسانية من حيث هى إنسانية وهى ايضاً منتهاها لأن ما ينتهى عنده الفعل الإنسانى هو ما تقصدها الإرادة على أنه غاية "[٢]

وهنا أتفق مع د/ زكريا ابراهيم ، أن هذه الفكرة معقولة عن الحرية الإنسانية لأنها تقوم على تحليل مضمون الإرادة التى لابد وأن تريد بالضرورة الخير المطلق . ولما كان الخير الذى يعرض لها فى هذا العالم هو بالضرورة خير نسبى لا يخلو من اوجه نقص ، فإن شيئاً لا يمكن أن يلزم الإرادة أو أن يحملها على العمل بالضرورة ، أما الضرورة الوحيدة التى تقهر الإرادة على الفعل إنماهى السعادة القصوى ، فإن الإرادة حرة بالقياس إلى كل شئ ماعدا الخير المطلق. وبما أن هذا الخير المطلق لا وجود له فى عالمنا الحاضر مادامت السعادة القصوى أمراً ممتنعاً فى عالم ناقص ملئ بالشقاء و الشرور، وهكذا نرى أن توما يستنتج وجود الحرية

هنا من وجود الضرورة هناك .[٣]

وربما شعر القديس توما بنوع من التناقض فى أقواله عندما يقول بحرية الإرادة ثم القول بأن الإرادة تتحرك من الله من حيث هو خالقها ومبدعها وهو غايتها المطلقة ولكن توما يؤكد أن هذا لا تناقض فيه لأن تحرك الإرادة اختياراً ملائم لطبيعتها من القول أنها تتحرك إلهياً ،وأن الله يريد أن يكون خضوع كل شئ للقدرة الإلهية طبيعياً أى دون قسر أو إكراه .[٤]

خامساً : نتائج البحث .

١- شغلت قضية حرية الإنسان عقل الفلاسفة منذ أقدم العصور و لذلك أخذت تعريفات كثيرة و مختلفة على مدى تاريخ الفكر البشري منذ فلاسفة اليونان حتى الفلاسفة المسيحيين و المسلميين

٢- هناك من ربط ارتكاب آدم و حواء للخطيئة بعلاقتها بحرية الإرادة التى منحها الله لهم ، لذلك تم تعريف الخطيئة أولا فى الكتاب المقدس على أنها كل عصيان وعدم طاعة لله للأوامر و النواهى .

٣- يتفق القديس أوغسطين مع القديس توما الأكوينى فى تعريف الخطيئة بأنها " قول أو فعل أو إشتهاء وأنها منافيه للشريعة الأزلية " .

٤- رأى أوغسطين أن الخطيئة الفردية تأتى نتيجة ضعف الإرادة الإنسانية و البعد عن الله ؛ حيث ان الخطيئة بدورها تبعد الإنسان عن تحقيق السعادة . فالإنسان يولد بالخطيئة الأصلية والله هو الذى يحرر الإنسان من أى ذنب أو خطيئة .

٥- يرى أوغسطين أن الله خلق آدم خيراً ومنحه حرية إرادة بين أن يختار الخير أو الشر وهو ما فعله آدم فكان اختياره عصيان و خطيئة .

---

[١] يحى هويدى ، " دراسات فى الفلسفة الحديثة و المعاصرة " ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٨م ، صـ ٣٧٥ ــ ٣٧٩ .
[٢] توما الأكوينى ، " الخلاصة اللاهوتية " ، المجلد الثالث ، المبحث الأول ، الفصل الثالث ، صـ ١٧٢ .
[٣] د/ زكريا ابراهيم ، " مشكلة الحرية " ، سبق ذكره ، صـ ١٣٣ .
[٤] د/ منى عبدالرحمن أبو زيد ، " الفعل الأخلاقى عند القديس توما الأكوينى " ، سبق ذكره ، صـ ٧٠ ــ ٧١

٦- ذهب كل من أوغسطين و توما الى ان جميع معاملات الله مع البشر إنما هى نعمة وهذا يعنى أن الله يظهر للناس فضلاً لا يستحقونه ، فإن النعمة هى أولاً وقبل كل شئ نعمة معطاه بدون استحقاق لقد أعطاها الله لعدد معين من الناس وباقى الناس يتركون للإدانة التى يستحقونها

٧- ذهب توما الى ان النعمة الإلهية تشفى و تحرر وتعطى الإنسان الغفران عن طريق نعم ثلاث : النعمة الأولية و النعمة الإلهية و النعمة الإلهية المشاركة .

٨- انتهى كل من أوغسطين و توما الى أن الحل الوسط بين حرية الإرادة الإلهية المطلقة و حرية الإرادة الإنسانية هى فكرة سبق العلم الإلهى ، إلا أنه جعل هذا العلم ليس علماً بما يستحقه البشر من جزاء بقدر ما هو علم بالنعم التى قرر الله أن يمنحها للبشر من أجل خلاصهم فالله لديه علم مسبق بمصير العباد .

٩- أكد توما متفقاً مع أوغسطين فى أن الانتخاب الإلهى هو العلم السابق بإنعمات الله .

١٠- حرص كل من أوغسطين و توما على التوفيق بين الإرادة الإلهية و الإنسانية . إذ رأى أنهما لا يتعارضان فإن الله الذى وهبنا العقل و الإرادة لم يسلبنا حرية الاختيار ، فإن حكمته تعالى تريد ان يكون خضوع كل شئ للقدرة الإلهية طوعاً و اختياراً و ليس قسراً .

ومن النقاط السابقة أستنتج أن ، مفهوم الخطيئة فى المسيحية جعل كل إنسان آثم بفعل الخطيئة الأصلية التى اقترفها ابوينا آدم و حواء ، فنحن نرث الخطيئة منهما بدون أى تدخل منا . وهم يقولون مع ذلك أن الحرية الإنسانية هى فطرة فى الإنسان لا يُمَّحى أبداً حتي و إن تحول الإنسان – بحرية اختياره – عن توق الحرية الأساسي إلى الله ، فأى حرية هذه التى تجعل أُناس يرثون الخطيئة بدون أن يرتكبوا أى فعل آثم وكم من التناقض فى ذلك ؟!

بالإضافة إلى النقطة السابقة ، نجد مفهوم النعمة الإلهية أو اللطف الإلهى الذى يجعل الله يختار من بين العباد من يصطفيهم لدخول الجنة أو الذهاب إلى الجحيم بدون النظر إلى أعمالهم إذا كانت حسنة أم سيئة .

ومنهم من يقول أن الله لا يعطى النعمة إلا لمن يستحقها ؛ فالفعل الصالح لا يصدر عن موهبة بشرية ، بل عن النعمة المعطاه له من قبل المبدأ الأول أو العلة الأولى وهى الله فأى حرية هذه التى تتكلم عنها المسيحية أهى حرية مطلقة أم مقيدة؟!

أما فى الإسلام عندما نسأل : هل الإنسان مخير فى اختياراته ؟ فنجد الجواب ، نعم ، فإن مشيئة الإنسان تتحكم فى افعاله كما فى الآيات (وَقُلِ الحَقُّ مِن رَّبِّكُم فَمَن شَآءَ فَلْيُؤمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكفُر) سورة الكهف : ٢٩ . (إِنَّ هَذِهِ تَذكِرَةٌ فَمَن شَآءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً) (المزمل :١٩) . (لِمَن شَاءَ مِنكُم أَن يَتَقَدَّمَ أَو يَتَأَخَّرَ) (المدثر : ٣٧) . (ذَلِكَ اليَومُ الحَقُّ فَمَن شَآءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِهِ مَآبًا) (النبأ : ٣٩) . فمن الآيات عاليه نجد أن الله قد اعطى الإنسان حرية الاختيار .

أما إذا تساءلنا : هل مشيئة الله فيها إجبار للبشر على الاختيار ؟ فنجد الجواب من القرآن هو عدم إجبار البشر على الاختيارات . يقول الله تعالى (وَلَو شَآءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُم عَلَى الهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الجَاهِلِين) (الأنعام : ٣٥) وهنا مشيئة الله فى عدم الاجبار .

والسؤال الآن : هل الله يعلم افعال الإنسان قبل ان يفعلها ؟ فنجد الجواب نعم ، فالله يعلم ما يوسوس به نفسك و يعلم ما نخفى فى صدورنا وكلاهما يدل على ما سوف يفعله الإنسان بعد الوسوسة فيقول (إِنَّ اللَّهَ عَلِيمُ بِذَاتِ الصُّدُورِ) (آل عمران : ١١٩)

ننتهى من ذلك ، بأن دخول الجنة يكون نتيجة لما عمله الإنسان بمشيئته وكذلك دخول النار وذلك بعد وقوف العباد بين يدى الله للحساب حسب ما هو مثبت فى كتبهم وبعد الميزان الذى يبين ثقل الأعمال التى كتبت على الإنسان ولا يوجد حكم مسبق لله على الإنسان بدخول الجنة أو النار .

*** المراجع :-**

*** أولاً : المصادر العربية .**

١- " أوغسطينُس " ، " الاعترافات " ، ترجمة الخورى يوسف العلم ، مراجعة لويس برسوم ، المعهد الاكليركى الفرنسيسكانى الشرقى ، القاهرة ، ١٩٨٧م

٢- أوغسطينُس ، " مدينة الله " ، نقله إلى العربية الخور أسقف يوحنا الحلو ، المجلد الثانى ، الكتب ١١ – ١٧ (الكتاب السابع عشر) ط١ ، دار المشرق ، بيروت ، ٢٠٠٢م

٣- القديس توما الأكوينى ، " الخلاصة اللاهوتية " ، ترجمة الخورى بولس عواد ، بيروت ، ١٨٨٧م ، المجلد الرابع .

*** ثانياً : المراجع العربية .**

٤- إتين جلسون ، " روح الفلسفة المسيحية فى العصر الوسيط " ، ترجمة وتعليق أ.د/ إمام عبد الفتاح إمام ، مكتبة مدبولى ، ط ٣ ، ١٩٩٦م

٥- القاضى عبدالجبار ، " شرح الأصول الخامسة " ، حققه وقدم له د/ عبدالكريم عثمان ، مكتبة وهبه ، ط١ ، ١٩٦٥م

٦- د/ أمل مبروك ، " مشكلات فلسفية " ، أم القرى للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠٨م .

٧- د/ أمل مبروك ، " فلسفة الموت : دراسة تحليلية " ، المكتب المصرى لتوزيع المطبوعات ، ٢٠٠٢م.

٨- أنطوان نوي ، " الخلاص اليوم : قراءة عصرية لرسالة رومية " ، ترجمة القس / يوسف سمير ، دار الثقافة ، القاهرة ، ط ١ ، ٢٠١٥م .

٩- بول تلش ، " تاريخ الفكر المسيحى : من جذوره الهلينستية واليهودية حتى الوجودية " ، ترجمة د/ وهبة طلعت أبوالعلا ، دار الهدى للنشر و التوزيع ، مصر ، ط ٢ ، ٢٠٠٥م

١٠- جورج هارت ، " المسيحية : عقيدة الإيمان و معرفة غنوصية تُحيي " ، ترجمة / توفيق محفوظ ، آفاق للنشر و التوزيع ، ط ١ ، ٢٠١١م .

١١- الأب داود لمعى ، " تأملات فى حياة آدم " ، كنيسة مارمرقص بمصر الجديدة ، القاهرة ، ط ٢ ، نوفمبر ٢٠١١م .

١٢- د/ زكريا إبراهيم ، " الفلسفة الوجودية " ، تابع سلسلة اقرأ (١٦١) ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٦م

١٣- د/ زكريا ابراهيم ، " مشكلة الحرية " ، مكتبة مصر ، ط٣ ، ١٩٧٢م .

١٤- د/ زينب محمود الخضيرى ، " لاهوت القديس أوغسطين " ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٢م .

١٥- عبده فراج ، " معالم الفكر الفلسفى فى العصور الوسطى : فلسفة إسلامية و مسيحية " ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط ١ ، ١٩٦٩م .

١٦- على زيعور ، " أوغسطينوس مع مقدمات فى العقيدة المسيحية و الفلسفة الوسيطية " ، دار اقرأ ، بيروت – لبنان ، ١٩٨٣م .

١٧- غسان سايم سالم ، " محاور الالتقاء و محاور الافتراق بين المسيحية و الإسلام " ، دار الطليعة للطباعة و النشر – بيروت – لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠٤م .
١٨- د/ فايز فارس ، " علم الأخلاق المسيحية " ، الجزء الأول ، دار الثقافة ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٨٧م .
١٩- متى المسكين ، " الحرية بالرؤية المسيحية " ، مجلة مرقص ، دار مجلة مرقص ، القاهرة ، مارس ١٩٦٧م . (مقالة كتبت بمناسبة وجود بول سارتر بمصر).
٢٠- متى المسكين ، " مقالات بين السياسة و الدين " ، مطبعة الأنبا مقار ، وادى النطرون ، ط٥ ، ٢٠٠١م.
٢١- د/ منى عبدالرحمن أبوزيد ، " الفعل الأخلاقى عند القديس توما الأكوينى " ، ٢٠٠٦م.
٢٢- ميخائيل ضوُمِط ، " توما الأكوينى : دراسة و مختارات " ، سلسلة قادة الفكر ، دار المشرق ، بيروت ، ط ٤ ، ٢٠٠٥م.
٢٣- الاب نادر ميشيل ، " مدعوون إلى الحرية " ، دراسة فى أسس الأخلاق المسيحية ، دار المشرق ، بيروت ، ط ٢ ، ٢٠٠٢م.
٢٤- يحى هويدى ، " دراسات فى الفلسفة الحديثة و المعاصرة " ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٨م.
٢٥- يوسف كرم ، " تاريخ الفلسفة الأوربية فى العصر الوسيط " ، دار المعارف بمصر ، دون تاريخ .

ثالثاً : المراجع الأجنبية .

٢٦- C. S. Lewis , " The Problem Of Pain " , (New York , NY : Macmillan Co . , 1962)
٢٧- D.A. Drennen – A Modern Introduction to Metaphysics , Reading from classical contemporary sources – second printing , 1963
٢٨- Oberman , Heiko Augustinus : The Harvest of Medieval theology , The labyrinth press, Durham , North Carolina , 1983
٢٩- William S. Sahakian , " History of philosophy " , New york , 1968 .
٣٠- Marrou (Henri – Irenee) : saint Augustin et la fin de la culture an – tiquele – De Boccard Editeur , paris , 1938

The Concept of Sin and its relationship to freedom of divine will and human will

Asmaa Ahmed Mohamed Hassanein
Search For a master's degree
Under the Supervision of
eng2shaimaa@gmail.com

Dr/ Mona Abdul Rhman Abu zai
Assistant of Professor of Greek and Middle ages Philosophy

Dr/ Magda Taha
Teacher of Philosophy Comparing religions

Abstract

The issue of human freedom is one of the issues that has occupied the minds of philosophers since ancient time. Freedom leads us to choice and responsibility. The word freedom has taken on many meanings in the history of human thought .

And we're interested here – in particular – The position of Christian thinker on this issue , as the issue of human freedom is one of the most important topic that Christian thinker have taken care of in the medieval period . One of the most prominent treatments that addressed the issue of human freedom is the treatment of Saint Augustine and St. Thomas Aquinas, both of which came in a different historical .

This research (The Concept of Sin and its relationship to freedom of divine will and human will) aims to search for an answer to these questions, what is the definition of sin? , What is the relationship of divine grace with the freedom of human will? , What is the relationship of divine election to the freedom of human will? , What is the relationship of divine will to human will? This is what I tried to answer through this research .

Key words : Sin - Freedom– Divine will - Human will– Divine Grace